



# الأخلاق الإسلامية وآداب المهنة

استاذالمادة

د. إبراهيم بن عبدالرحمن الجندان



جامعة الملك فيصل

عمادة التعلم الإلكتروني والتعليم عن بعد

[vb.ckfu.org](http://vb.ckfu.org) / من اعداد عزف

## المحاضرة الأولى

### ➤ تمهيد: في أخلاق العرب قبل الإسلام.

- ❖ كانت أخلاق العرب قد ساءت وأولعوا بالخمير والقمار، وشاعت فيهم الغارات وقطع الطريق على القوافل، والعصبية والظلم، وسفك الدماء، والأخذ بالثأر، واغتصاب الأموال، وأكل مال اليتامى، والتعامل بالربا.
- ❖ وليس معنى هذا أنهم كانوا كلهم على هذه الأخلاق الذميمة، بل قد كان فيهم كثيرون لا يزنون ولا يشربون الخمر، ولا يسفكون الدماء ولا يظلمون، ويخرجون من أكل أموال اليتامى، ويتنزهون عن التعامل بالربا، وكانت فيهم سمات وخصال من الخير كثيرة أهلتهم لحمل راية الإسلام **ومن تلك الخصال والسمات:**
- ❖ **الوفاء بالعهد وحبهم للصرحة والوضوح والصدق:** كان العهد عندهم ديناً يتمسكون به، ويستهيئون في سبيله قتل أولادهم، وتخريب ديارهم، وكانوا يأنفون من الكذب ويعيبونه، وكانوا أهل وفاء، ولهذا كانت الشهادة باللسان كافية للدخول في الإسلام.
- ❖ **أنهم أهل مروءة ونجدة:** العربي بفطرته ذو مروءة فهو يأبى أن ينتهز ضعف الضعيف، وعجز العاجز كالمرأة، والشيخ، والمريض، وهو ذو شهامة إذا استجد به أحد أنجده.
- ❖ **المضي في العزائم:** كانوا إذا عزموا على شيء يرون فيه المجد والافتخار لا يصرفهم عنه صارف، بل كانوا يخاطرون بأنفسهم في سبيله.
- ❖ **الشجاعة:** كانوا مضرب الأمثال فيها، وقد كان الواحد منهم يقابل الأسد في الصحراء فينازله حتى يقهره، وبعضهم لم يعرف الفرار ولا الهزيمة قط، وقد كان لهذه الفضيلة وزنها حينما جاء الإسلام، وفرض عليهم الجهاد.
- ❖ **الكرم:** كان الواحد منهم لا يكون عنده إلا فرسه، أو ناقته، فيأتيه الضيف، فيسارع إلى ذبحها، أو نحرها له، وكان بعضهم لا يكتفي بإطعام الإنسان بل كان يطعم الوحش، والطيور.
- ❖ **العفو عند المقدرة:** كان الواحد منهم ينازل خصمه، حتى إذا أمكنه الله منه، عفا عنه وتركه، بل كان يأبى أن يجهز على جريح.
- ❖ **حماية الجار وإجارة المستجير:** كانوا إذا استجار بالواحد منهم مستجير أجاره، وربما ضحى بنفسه وولده في سبيل إجارته.
- ❖ **القناعة والرضا باليسير:** فقد كان الواحد منهم يسير الأيام مكتفياً بتمرات يقيم بها صلبه، ورشقات من ماء يربط بها كبده، وقلة تكاليف الحياة جعلتهم يكتفون بالقليل.
- ❖ **جاء في الرحيق المختوم:** " لعل أعلى ما عندهم من هذه الأخلاق وأعظمها نفعاً بعد الوفاء بالعهد هو عزة النفس والمضي في العزائم، إذ لا يمكن قمع الشر والفساد، وإقامة نظام العدل والخير؛ إلا بهذه القوة القاهرة، وبهذا العزم الصميم".

### ➤ تعريف الأخلاق لغة:

- ❖ **الأخلاق لغة:** جمع خلق -بضم اللام وسكونها -، اسم لسجية الإنسان وطبيعته التي خلق عليها، وهو مأخوذ من مادة (خ ل ق) التي تدل على تقدير الشيء.

❖ **ومما يرادف لفظ (الخلق) أو يقاربه في المعنى :**

(أ) الخيم: وهو السجية والطبيعة.

(ب) المثلأ: وهو الخلق والعشرة ، يقال: ما أحسن ملاً فلان أي خُلِّفه وعشرته.

➤ **تعريف الأخلاق اصطلاحاً :**

❖ **اختلفت عبارات العلماء والباحثين في تعريف الأخلاق، ويرجع ذلك إلى أن بعضهم يرى إطلاق الأخلاق على هيئة في النفس الإنسانية يصدر عنها السلوك، وبعضهم يرى إطلاق الأخلاق على نفس المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني.**

يلاحظ أن أكثر تعريفات المتقدمين ترى أن الأخلاق هيئة في النفس الإنسانية، فلا تطلق الأخلاق على المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني، ولا على الفعل الصادر من خلق الإنسان كالشجاعة أو السخاء إلا على سبيل المجاز.

❖ **من تعريفات المتقدمين تعريف الجرجاني، حيث عرف الأخلاق بأنها:**

هيئة للنفس راسخة، تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر، من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلاً وشرعاً بسهولة، سميت الهيئة: خلقاً حسناً، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة، سميت الهيئة: خلقاً سيئاً.

✓ **يستفاد من هذا التعريف ما يأتي:**

١. أن الخلق صفة مستمرة لا عارضة، ثابت في الإنسان لا تنفك عنه، فمن أكرم الضيف مرة أو مرتين لا يوصف بالكرم، ومن صارع شخصاً فهزمه لا يوصف بالشجاعة، حتى يعرف ذلك منهما مراراً.

٢. أن الامتثال بالخلق لا يحتاج إلى تكلف أو مجاهدة نفس، فمن تكلف السكوت عند الغضب بجهد لا يوصف بالحلم حتى يكون سكوته بلا تكلف ولا مجاهدة.

❖ **وعرفه بعض المعاصرين بأنه: صفة مستقرة في النفس فطرية أو مكتسبة، ذات آثار في السلوك محمودة أو مذمومة.**

✓ **يستفاد من هذا التعريف ما يأتي:**

١. أن الأخلاق منها ما هو فطري ومنها ما هو مكتسب.

٢. أن الأخلاق لها آثار سلوكية، فالسلوك ليس هو الخلق، بل هو أثره وشكله الظاهر.

❖ **ومن المعاصرين رأى أن الأخلاق تطلق على نفس المبادئ وقواعد منظمة للسلوك الإنساني، ومن هذه التعاريف: مجموعة المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني، التي يحددها الوحي، لتنظيم حياة الإنسان، وتحديد علاقته بغيره على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه.**

✓ **يستفاد من هذا التعريف ما يأتي:**

١. أن الأخلاق الإسلامية ربانية المصدر، ليست نابعة من تأملات فلسفية أو عبارات نفعية، أو تجارب تربوية، وإنما في أصولها وفروعها مستمدة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

٢. أن هذه الأخلاق تنظم علاقة الإنسان بخالفه، وبنفسه، وبالآخرين.

❖ **ولا بد أن نذكر أن مفهوم الأخلاق الإسلامية ( قول ابن القيم ):** مرتبط بمفهوم الإيمان، فمن آمن بالله وحده، وعبد الله وحده، وأحب الله سبحانه وتعالى حباً يستولي على مشاعره، يستلزم هذا منه أن يتجه الإنسان المسلم نحو تحقيق رضا الله سبحانه، وهذا الاتجاه يستلزم من الإنسان سمواً عن الأنانية وعن الأهواء، وعن المآرب الدُّنيا، وعندما يعرف الإنسان حقيقة هذه الدنيا يكون سلوكه وعمله خلقاً من الدرجة الأولى، عندها نكون ماضين في طريق بلوغ الكمال الإنساني.

❖ **يستفاد من هذا :**

١. أن الأخلاق الإسلامية ترتبط بالإيمان ارتباطاً وثيقاً، فمن آمن بالله لا بد وأن يهذب الإيمان نفسه، وأن يقوده لمعالي الأخلاق.

٢. أن الأخلاق في الإسلام ليست جزءاً من الدين بل هي جوهره وروحه. كيف لا ورسولنا صلى الله عليه وسلم يقول: ((إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)).

✓ **والملاحظ أن الأخلاق في المعنى الاصطلاحي لا تبتعد كثيراً عن المعنى اللغوي، فالعلماء يريدون بالأخلاق تلك الصفات التي تقوم بالنفس على سبيل الرسوخ، ويستحق الموصوف بها المدح أو الذم، حتى تصبح هذه الصفات كالسجية والطبع للإنسان.**

➤ **الفرق بين الأخلاق وبين بعض المصطلحات.**

❖ **أولاً: الفرق بين الأخلاق والقيم.**

بعد أن تعرفنا على المعنى اللغوي والاصطلاحي للأخلاق، لا بد من التفريق بين الأخلاق وبين المصطلحات الأخرى التي قد تتداخل معها، فإذا أردنا التفريق بين الأخلاق والقيم، فلا بد أن نعرف أولاً ماهي القيم؟

**القيم بالمعنى العام** «مستوى أو مقياس أو معيار نحكم بمقتضاه ونقيس به ونحدد على أساسه المرغوب فيه والمرغوب عنه».

❖ **والقيم الإسلامية:** مجموعة من المعايير والأحكام النابعة من تصورات أساسية عن الكون والحياة والإنسان والإله، كما صورها الإسلام، وتتكون لدى الفرد والمجتمع من خلال التفاعل مع المواقف والخبرات الحياتية المختلفة، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهاتٍ لحياته تتفق مع إمكانياته، وتتجسد من خلال الاهتمامات أو السلوك العملي بطريقة مباشرة وغير مباشرة.

❖ يبدو واضحاً التقارب بين مفهوم الأخلاق والقيم الإسلامية، ولعل مفهوم القيم أوسع دلالة من مفهوم الأخلاق، فالقيم هي فضائل خلقية كما أنها المعيار لسلوك أفراد المجتمع، فجميع المسلمين تقوم أعمالهم في إطار غايات وأهداف الدين الإسلامي الحنيف.

❖ **ثانياً: الفرق بين الأخلاق والغرائز:**

**الغريزة:** هي الدافع للإنسان إلى عمل من غير فكر، وهي جزء من الفطرة.

وحتى يتضح المعنى نقول بأن الغريزة: "سلوك موروث أكثر من كونه مكتسباً يمكن أن نصف الشخص الذي يميل إلى القتال دوماً بأنه ذو غريزة عدوانية، ولكن هذا الشخص لم يولد ومعه رغبة القتال، ولو أتيحت له بيئة منزلية أو مدرسية مختلفة لما تطورت عنده تلك الخاصية".

❖ إن الصفات المستقرة في النفس ليست كلها من قبيل الأخلاق، بل منها غرائز ودوافع لا صلة لها بالخلق، ولكن الذي يفصل الأخلاق ويميزها:

١. أن الغرائز لا توصف بالخير أو الشر، بينما الأخلاق توصف بالخير أو الشر.
  ٢. أن الغرائز لا تستوجب لصاحبها مدح ولا ذمًا، بينما الأخلاق يمدح صاحبها أو يذم حسب الخلق الذي تخلق به.
  ٣. لا يترتب على إشباع الغرائز ثواب أو عقاب، بينما يثاب من تخلق بجميل الأخلاق، وقد يعاقب من تخلق بقبيحها.
- ويمكن القول بأن طرق إشباع الغرائز والدوافع هو الجانب المرتبط بالأخلاق، والمدح والذم يكون على تلك الطريقة، وليس على نفس الغرائز، فمن يأكل لدفع الجوع عن نفسه لا يمدح ولا يذم على فعل الأكل، وإنما يمدح أو يذم على طريقته في الأكل.

❖ **ثالثاً: الفرق بين الأخلاق والسلوك:**

- ✓ **السلوك:** سيرة الإنسان ومذهبه واتجاهه يُقال فلان حسن السلوك أو سيء السلوك.
  - ✓ وعرف بأنه: مجموعة أفعال الكائن الحي استجابة للمؤثرات الداخلية والخارجية.
- بناء على ما سبق نقول:** بأن الأخلاق صورة النفس الباطنة، والسلوك هو صورتها الظاهرة التي تدل عليها، ونحن نستدل على طبيعة أخلاق المرء بسلوكه الظاهر.
- فالسلوك يعتبر للأخلاق كالنتيجة، فمن حسن خلقه صدر منه السلوك الحسن، ومن ساء خلقه صدر منه السلوك السيء.

## المحاضرة الثانية

### أهمية ومكانة الأخلاق الإسلامية

#### ■ أهمية الأخلاق الإسلامية:

أولاً: أن الأخلاق هي التي تميز سلوك الإنسان عن سلوك البهائم سواء في تحقيق حاجاته الطبيعية أو في علاقاته مع غيره من الكائنات الأخرى، ولهذا فالأخلاق زينة الإنسان وحليته الجميلة وبقدر ما يتحلى بها الإنسان يضيء على نفسه جمالاً وبهاء وقيمة إنسانية.

قال تعالى: " ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً ".

ثانياً: إن هدف الأخلاق تحقيق السعادة في الحياة الفردية والجماعية، ذلك أن الحياة الأخلاقية هي الحياة البعيدة عن الشرور بجميع أنواعها وصورها، فإذا انتشرت الأخلاق انتشر الخير والأمن والأمان الفردي والجماعي، فتنشر الثقة المتبادلة والألفة والمحبة بين الناس، وإذا غابت انتشرت الشرور وزادت العداوة والبغضاء، وتناصر الناس من أجل المناصب والمادة والشهوات.

ثالثاً: إنها وسيلة مهمة للنهوض بالأمة، ذلك أن سقوط الأمم والحضارات كثيراً ما ترجع أسبابها إلى الانهيار الأخلاقي فيها، والأخلاق الرذيلة تعتبر نذير شؤم لأي أمة من الأمم ومهما وصلت أمة في التقدم المادي والحضاري فليست بشيء إذا هي انحدرت في أخلاقها واصيبت في قيمها.

رابعاً: أن الأخلاق الحسنة من أسباب المودة وإنهاء العداوة، والواقع يشهد بذلك، فكم من أخوة ومحبة كانت بدايتها حسن خلق، وكم من عداوة انتهت لحسن الخلق، زك من انشراح صدر وزوال هم كان بسبب حسن الخلق.

عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أحب الناس إلى الله أنفعهم وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم أو تكشف عنه كربة أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في المسجد شهراً ومن كف غضبه ستر الله عورته ومن كظم غيظاً ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رضاً يوم القيامة ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتى يثبتها له أثبت الله تعالى قدمه يوم تزل الأقدام وإن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل".

#### ■ مكانة الأخلاق في الإسلام:

للأخلاق في الإسلام فضل كبير ومكانة عظيمة وهذا يظهر من وجوه كثيرة منها ما يأتي:

أولاً: تعليل الرسالة بتقويم الأخلاق وإشاعة مكارمها والعمل على إصلاح ما أفسدته الجاهلية منها.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ".

قال ابن عبد البر رحمه الله: وهذا حديث صحيح ويدخل في هذا المعنى الصلاح والخير كله والدين والفضل والمروءة والإحسان والعدل، فبذلك بُعث ليتممه صلى الله عليه وسلم.

ثانياً: تعريف البر بأنه حسن الخلق وهذا يدل على أن حسن الخلق جامع لكل أقسام الخير وخصال البر.

فعن النّوّاس بن سميان الأنصاري رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والإثم فقال: " البر حسن الخلق والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس".

قال العلماء: البر يكون بمعنى الصلة وبمعنى اللطف والمبرة وحسن الصحبة والعشرة وبمعنى الطاعة وهذه الأمور هي مجامع حسن الخلق.

ثالثاً: إن كل المؤمنين يحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتمنون قريهم منه يوم القيامة وأكثر المسلمين ظفرا بحب رسول الله والقرب منه مجلساً يوم القيامة هم الذين حسنت أخلاقهم حتى صاروا أحسن من غيرهم.

فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " ألا أخبركم بأحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة؟ " فسكت القوم فأعادها مرتين أو ثلاثاً قال القوم: نعم يا رسول الله، قال: " أحسنكم خلقاً".

يقول العلماء في هذا الحديث بين الرسول صلى الله عليه وسلم أن خيار المسلمين من حسنت أخلاقهم وكرمت صفاتهم أما من ساءت منهم الأخلاق وقبحت الصفات فأولئك الشرار وإن كانوا يصلون ويصومون ويحجون فإن صلاتهم ليست بصلاة الخاشعين وصيامهم مجارة وحجهم رياء ولو كان ذلك منهم بإخلاص لأثمر بلا مرء كرم الأخلاق، فإن الصلاة الحقة تنهى عن الفحشاء والمنكر، والصيام الخالص داعيه الصبر والكرم، والحج المبرور ينمي خلق الصبر وحسن العشرة والمعونة، فبرهان الصدق في العبادات والإخلاص فيها كرم الأخلاق.

رابعاً: أن حسن الخلق من أكثر ما يرجح كفة الحسنات ويثقل به موازين الأعمال يوم الحساب.

فعن أبي الدرداء قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " ما من شيء يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق وإن صاحب الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة".

خامساً: أن حسن الخلق أكثر عمل يدخل الناس الجنة.

فقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال: " تقوى الله وحسن الخلق".

قال ابن القيم: " جمع النبي صلى الله عليه وسلم بين تقوى الله وحسن الخلق لأن تقوى الله يصلح ما بين العبد وبين ربه، وحسن الخلق يصلح ما بينه وبين خلقه فتقوى الله توجب له محبة الله وحسن الخلق يدعو الناس إلى محبته".

سادساً: مدح الله تعالى رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم بحسن الخلق. فقد جاء في القرآن الكريم في وصف النبي الكريم قوله تعالى: " وإنك لعلى خلق عظيم".

والله تعالى لا يمدح رسوله إلا بالشيء العظيم مما يدل على عظيم منزلة الأخلاق في الإسلام.

سابعاً: إن من أهم عناصر الخيرية المطلقة بين المؤمنين هو تحليهم بالأخلاق الفاضلة والخصال الحميدة.

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن من أخيركم أحسنكم خلقاً".

ثامناً: أوضح النبي صلى الله عليه وسلم أن الأخلاق تتناسب طردياً مع الإيمان، فكلما زاد معدل الإيمان في القلب سمت الأخلاق والعكس بالعكس.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً".

قال ابن القيم رحمه الله: الدين كله خلق فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدين.

## المحاضرة الثالثة

### أقسام الأخلاق ، أمهات الأخلاق

#### ➤ أقسام الأخلاق.

أولاً: باعتبارها فطرية أو مكتسبة:

أ - أخلاق فطرية : وهي مكارم جبل عليها الإنسان، فتكون سجية وطبيعية له.

والأخلاق الفطرية قابلة للتنمية والتوجيه والتعديل؛ لأنَّ وجود الأخلاق الفطرية يدل على وجود الاستعداد الفطري لتنميتها بالتدريب والتعليم وتكرار الخبرات، والاستعداد الفطري لتقويمها وتعديلها وتهذيبها.

ومما يدل على الأخلاق الفطرية حديث أشج عبد القيس، الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم: ((إن فيك خلتين يحبهما الله: الحلم، والأناة))، قال: يا رسول الله، أنا أتخلقُ بهما، أم الله جبلني عليهما؟ قال: ((بل جبلك الله عليهما))، قال: الحمد لله الذي جبلني على خلتين يحبهما الله ورسوله.

قال ابن القيم: فدل على أن من الخلق ما هو طبيعة وجبلة، وما هو مكتسب.

ب - أخلاق مكتسبة: يمكن تحصيلها بالتعلم والتعود عليها.

كما دلَّ على ذلك حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: ((أن ناساً من الأنصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم، حتى نفذ ما عنده، فقال: ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر)).

قال ابن القيم: فإن قلت: هل يمكن أن يقع الخلق كسبياً أو هو أمر خارج عن الكسب؟ قلت: يمكن أن يقع كسبياً بالخلق والتكلف، حتى يصير له سجية وملكة.

ثانياً: تنقسم الأخلاق من حيث علاقتها إلى ثلاثة أقسام:

#### القسم الأول: الخلق مع الله:

ونقصد به : القواعد والأسس التي تحكِّم علاقة العبد بربه - سبحانه وتعالى - وما يتفرَّع عنها من آداب وممارسات ظاهرة وباطنة.

إنَّ حقَّ الله تعالى على الإنسان هو أعظم الحقوق على الإطلاق، والأدب مع الله هو أوجب الواجبات؛ إذ هو الخالق، وحده لا شريك له، وما عداه مخلوق؛ فلا يستوي حقُّ المخلوق مع حق الخالق بحالٍ.

#### ❖ من أصول المعاملة مع الله:

أ. لزوم طاعته واجتناب معصيته، والحرص على ألا يفقده ربه حيث أمره، وألا يراه حيث نهاه، سواءً ذلك في الغيب والشهادة، وفي السر والعلن، وفي العسر واليسر.

ب. احترام كتابه وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، والتأدب معهما، والتسليم لهما، من غير غلو ولا تفريط في الفهم والتطبيق.

ج. إجلاله سبحانه، وتنزيهه عن كل نقص، ووصفه بما وصف به نفسه، وفق ما جاء به كتابه وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واعتقاد ذلك اعتقاداً جازماً.

د. إحسان الظن به سبحانه بما هو أهله عز وجل.



## القسم الثاني: الخلق مع النفس:

ونعنى به : ما يلتزم به المسلم في خاصة نفسه من آداب وأخلاق، وما يسوس به نفسه من تهذيب وتزكية وتربية.

❖ ومن أصول معاملة الإنسان لنفسه:

أ. إلزام النفس بإخلاص العمل لله تعالى على كل حال.

ب. إلزامها بالخلق الحسن والأدب مع الناس وسائر مخلوقات الله عز وجل، على أفضل وجه.

ج. البعد عن ظلم نفسه بشيء من أنواع الظلم، سواء كان ذلك بإتباعها هواها على خلاف الشرع وحدود الاستقامة، أو بمنعها من الأخذ بالفسحة التي في ديننا.

د. إلزام النفس بالرضا عن الله، والرضا بقدر الله.

## القسم الثالث: الخلق مع الخلق:

ونعنى به : ما يلتزم به المسلم من أخلاق مع غيره، والأسس والقواعد الأخلاقية التي تضبط علاقته بالآخرين.

وهذا القسم يمكن تقسيمه إلى أقسام عدة؛ مثل: الخلق مع الأنبياء والرسل، والخلق مع الوالدين، والخلق مع أولي الأرحام، والخلق مع المؤمنين، والخلق مع الكافرين، وغير ذلك .

ومن أصول المعاملة مع الناس:

أ. أن تكون علاقته بهم قائمة على أساس علاقته مع الله.

ب. أن يسود الحب فيما بينهم وتختفي الكراهية والحقد.

ج. أن يسود خلق إعطاء الحقوق، ويختفي العقوق ومنع الحقوق.

د. أن يسود الإنصاف من النفس وأتھامها، ويختفي تبرئة النفس وأتھام الآخرين.

وإذا استعمل الإنسان الأدب والمعاملة الحميدة المتعينة عليه تجاه ربه الخالق سبحانه، وتجاه الناس، وتجاه نفسه، وتجاه سائر مخلوقات الله تعالى؛ فإنه يصير بذلك صاحب أخلاق حميدة.

فإذن ليس بين الإنسان وبين مكارم الأخلاق إلا التعرف على ما يلزمه من معاملة مع الله، ومع الناس، ومع نفسه، ومع المخلوقات الأخرى، ثم الالتزام والتطبيق.

## ➤ أمهات الأخلاق:

جمع الله له مكارم الأخلاق في قوله تعالى: ((خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين)).

هذه الآية من ثلاث كلمات، تضمنت قواعد الشريعة في المأمورات والمنهيات.

▪ فقوله: (خذ العفو) دخل فيه صلة القاطعين، والعفو عن المذنبين، والرفق بالمؤمنين.

▪ ودخل في قوله: (وأمر بالعرف) صلة الأرحام، وتقوى الله في الحلال والحرام، وغض الأبصار، والاستعداد لدار القرار.

▪ وفي قوله (وأعرض عن الجاهلين) الحض على التعلق بالعلم، والإعراض عن أهل الظلم، والتنزه عن منازعة السفهاء، ومساواة الجهلة الأغبياء.

▪ قال جعفر الصادق - رحمه الله -: "أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بمكارم الأخلاق وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية".

▪ وقد أرجع العلماء جميع الأخلاق الفاضلة إلى أربعة:

▪ الصبر، والعفة، والشجاعة، والعدل.

فالصبر: يحمله على الاحتمال وكظم الغيظ، وكف الأذى، والحلم والأناة والرفق، وعدم الطيش والعجلة.

والعفة: تحمله على اجتناب الرذائل والقباتح من القول والفعل، وتحمله على الحياء، وتمنعه من الفحشاء، والبخل والكذب، والغيبة والنميمة.

والشجاعة: تحمله على عزة النفس، وإيثار معالي الأخلاق والشيم، وعلى البذل وكظم الغيظ والحلم.

والعدل: يحمله على اعتدال أخلاقه، وتوسطه فيها بين طرفي الإفراط والتفريط. فيحمله على خلق الشجاعة، الذي هو توسط بين الجبن والتهور. وعلى خلق الحلم، الذي هو توسط بين الغضب والمهانة وسقوط النفس.

➤ وأرجع العلماء جميع الأخلاق السافلة، إلى أربعة:

➤ الجهل، والظلم، والشهوة، والغضب.

فالجهل: يريه الحسن في صورة القبيح، والقبيح في صورة الحسن.

والظلم: يحمله على وضع الشيء في غير موضعه. فيغضب في موضع الرضا، ويرضى في موضع الغضب، ويجهل في موضع الأناة، ويبخل في موضع البذل، ويبذل في موضع البخل.

والشهوة: تحمله على الحرص والشح والبخل، وعدم العفة والجشع، والذل والدناءات كلها .

والغضب: يحمله على الكبر والحقد والحسد، والعدوان والسفه.